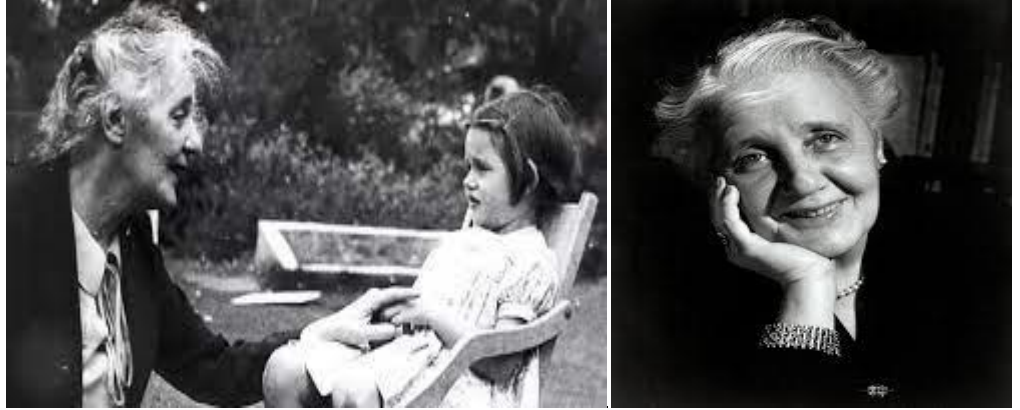


### 3. نظرية ميلاني كلاين



المحللة النفسانية ميلاني كلاين: من الشخصيات الرئيسية في التحليل النفسي

#### سيرة ميلاني كلاين:

ولدت ميلاني كلاين في النمسا لعائلة يهودية ، وانتقلت على نطاق واسع عبر أوروبا هرباً من صعود الفاشية ، ونتيجة لذلك أصبحت عضواً في جمعيات بودابست وبرلين قبل أن تهرب إلى إنجلترا في عام 1927. وهناك دافع عنها البريطاني "إرنست جونز". ترجمة جمعية التحليل النفسي ومجموعة بلومزبري ، أعمالها بالإضافة إلى أعمال فرويد.

حققت كلاين نجاحاً غير عادي كمحللة نفسية في ذلك الوقت على الرغم من كونها أنثى في مجال يسيطر عليه الذكور ، وأم عازبة وليست حاصلة على شهادة في الطب.

تم تشجيعها وتدريبها من قبل مرشديها - ساندور فيرينزي في بودابست وكارل أبراهام في برلين - وكانت تُعتبر منظرّة وليست طبيبة ، واستندت في عملها إلى الخبرة (السريية والشخصية) وهبة استثنائية للبصيرة الإبداعية بدلاً من الاكتشاف العلمي. طرد سيغموند فرويد ميلاني كلاين ، ودافع لاحقاً عن ابنته آنا فرويد ضدها ربما لأنها تحدته.

#### الأفكار الرئيسية

- نظرية علاقات الكائن أو نظرية علاقات الشيء أو نظرية العلاقة بين الأشياء أو نظرية العلاقات الموضوعية هي نظرية من نظريات التحليل النفسي.

- تضع تركيزها على العلاقات الشخصية بشكل أكبر (مثل العلاقة الحميمة ورعاية الأم) وعلى الدوافع البيولوجية بشكل أقل .
- في نظرية العلاقات بين الأشياء كما تسمى أيضا ، تكون الأشياء عادةً أشخاصًا ، أو أجزاء من الأشخاص (مثل ثدي الأم) ، أو رموز أحد هؤلاء. حيث أن الكائن الأساسي هو الأم.
- تكون علاقة الطفل بشيء ما (مثل ثدي الأم) نموذج أولي للعلاقات الشخصية المستقبلية.
- يمكن أن تكون هذه الأشياء خارجية (شخص مادي أو جزء من الجسم) وداخلية ، وتشمل صورًا عاطفية وتمثيلات لجسم خارجي (مثل الثدي الجيد مقابل الثدي السيئ).
- التصور المفاهيمي للأشياء الداخلية مرتبط بنظرية كلاين للوهم اللاوعي ، والتطور من وضعية الفصام إلى الموقف الاكتئابي.

### نظرية علاقات الكائن

ركزت نظرية كلاين ( 1921 ) على اللاوعي في العلاقة بين الأم والرضيع بدلاً من الأب والرضيع ، وألهمت المفاهيم المركزية لمدرسة العلاقات الموضوعية في التحليل النفسي. حيث شددت كلاين على أهمية أول 4 أو 6 أشهر بعد الولادة.

نظرية علاقات الكائن أو نظرية العلاقات الموضوعية كما تسمى أحياناً هي طفرة جديدة في نظرية التحليل النفسي ، والتي تقلل من التركيز أقل على الدوافع البيولوجية (مثل الهوية) ووتركز بشكل أكبر على الأنماط المتسقة للعلاقات الشخصية. على سبيل المثال ، التأكيد على الألفة ورعاية الأم.

يرى منظر العلاقات الموضوعية أو علاقات الكائن عموماً أن الاتصال البشري والحاجة إلى تكوين علاقات -وليس المتعة الجنسية- هو الدافع الرئيسي للسلوك البشري ولتنمية الشخصية أيضاً.

ففي سياق نظرية علاقات الكائن ، لا يشير مصطلح "الكائن" إلى الكيانات الجامدة ولكن إلى الآخرين المهمين الذين يرتبط بهم الفرد ، وعادة ما تكون الأم أو الأب أو مقدم الرعاية الأساسي.

في بعض الحالات ، يمكن أيضاً استخدام مصطلح كائن للإشارة إلى جزء من شخص ، مثل ثدي الأم ، أو إلى التمثيلات العقلية للآخرين المهمين.

### نظرية الوهم اللاوعي

تستند نظرية كلاين ( 1923 ) عن اللاوعي إلى الحياة الخيالية التي يعيشها الرضيع منذ ولادته. أوضحت أفكارها كيف يعالج الأطفال مخاوفهم بشأن التغذية والإرتباط بالآخرين كأشياء كاملة وأشياء جزئية. هذه

التخيلات هي تمثيلات نفسية لغرائز الهو اللاواعية. لا ينبغي الخلط بينها وبين التخيلات الواعية للأطفال الأكبر سنًا وبالغين.

طورت كلاين نظرياتها إلى حد كبير أعمالها في تحليل الأطفال الصغار عندما كانت عضوًا في جمعية برلين للتحليل النفسي ، باستخدام الألعاب ولعب الأدوار . وكانت قادرة على تفسير الأعمال الداخلية الديناميكية لعقولهم من خلال الملاحظة الدقيقة.

واعتقدت أن الأطفال يظهرون مخاوفهم بشأن الأجزاء المكونة لوالديهم - الثدي والقضيب والجنين في معدة الأم - على ألعابهم ورسوماتهم. و يتصرفون بأوهامهم العدوانية وأيضًا رغبتهم في التعويض من خلال اللعب.

لم تقترح كلاين أن حديثي الولادة يمكنهم وضع الأفكار في كلمات عندما كتبت عن الحياة الخيالية الديناميكية للرضع. فلقد قصدت ببساطة أنهم يمتلكون صورًا غير واعية لكلمة "جيد" و "سيئ". على سبيل المثال ، المعدة الممتلئة جيدة ، والمعدة الفارغة سيئة. وهكذا ، وتقول كلاين أن الأطفال الذين ينامون أثناء مص أصابعهم يتخيلون داخل أنفسهم أن ثدي أمهاتهم جيد.

على عكس آنا فرويد ، التي عملت أيضًا مع الأطفال ، شعرت كلاين أن الأطفال الصغار يمكن أن يتحملوا العبء الكامل لتفسيراتها التحليلية ، ولذا فهي لم تتراجع عنها أو تغلفها (انظر دراستها الشهيرة سرد تحليلات الطفل ، 1961) . ولاحظت أيضًا أنه عندما يُمنح الطفل حرية التعبير عن خيالاته ، والتي تُفسَّر بعد ذلك ، يقل قلقه.

فمن خلال تحليل الأطفال الصغار ، شعرت كلاين أنها كانت قادرة على اكتشاف مراحل نمو حيوية غفلها أقرانها الذين حللوا البالغين فقط.

### وضع جنون العظمة و الفصام

أطلقت كلاين (1946) على المرحلة التطورية للأشهر الأربعة إلى الستة الأولى وضع الفصام المصاب بجنون العظمة . فالطفل عند كلاين متجذرًا في الوهم البدائي ، وأعمق بكثير وأكثر اضطهادًا من النرجسي الفرويدي "الطفل كما يتصوره فرويد" الباحث عن المتعة.

في الواقع ، بينما انبثقت نظرية القيادة الفرويدية من غريزة الحياة (إيروس) ، نمت نظريات كلاين من تركيزها على غريزة الموت (ثاناتوس) ، التي لم يستكشفها فرويد بشكل كامل مطلقًا.

تعتقد كلاين أن تكوين الأنا يبدأ من لحظة الولادة عندما يحاول المولود الارتباط بالعالم من خلال أشياء جزئية - وبالتالي فإن الكائن "الأم" يصبح "ثدياً" جزئياً.

### الانقسام

يعتبر مفهوم الانقسام محور نظرية علاقات الكائن ، والذي يمكن وصفه بالفصل العقلي للأشياء إلى أجزاء "جيدة" و "سيئة" والقمع اللاحق للجوانب "السيئة" أو المثيرة للقلق (كلاين ، 1932 ، 1935).

يعيش الأطفال أولاً الانقسام في علاقتهم مع مقدم الرعاية الأساسي: يكون مقدم الرعاية "جيداً" عندما تكون جميع احتياجات الطفل مشبعة و "سيئة" عندما لا تكون كذلك.

يحدث الانقسام عندما لا يستطيع الشخص (خاصة الطفل) وضع فكرتين أو مشاعر متناقضة في الاعتبار في نفس الوقت ، وبالتالي يبقى المشاعر المتضاربة منفصلة ويركز على واحدة منها فقط.

يجب أن يتعامل الطفل الكلايني مع القلق الهائل الناجم عن صدمة الولادة والجوع والإحباط. فالطفل ، في خياله ، يقسم صدر الأم إلى الثدي الجيد الذي يرضع ويغذي ، والثدي السيئ الذي يحجب الطفل ويضطهده.

الانقسام كدفاع هو وسيلة لإدارة القلق من خلال حماية الأنا من المشاعر السلبية. وغالباً ما يتم استخدامه في الصدمات ، حيث يحمل الجزء المنفصل المشاعر التي لا تطاق.

كتبت كلاين أن الأنا غير قادرة على تقسيم الكائن - داخلي وخارجي - دون حدوث انقسام مماثل داخل الأنا (كلاين ، 1946)

### الإستيعاب والإسقاط

يقوم الطفل باستيعاب الأشياء أو إدخالها - حرفياً عن طريق ابتلاع حليب الثدي المغذي ، رمز الحياة والحب ، على الرغم من معاناته من آلام الجوع وغضبه العدوانية ضد حجب الثدي السيئ داخل جسمه. تشكل هذه المقدمات أو الصور الداخلية أساس غرور الطفل.

يعمل اللاوعي لدى الرضيع على الحفاظ على الثدي الجيد (وكل ما يرمز إليه ؛ الحب ، غريزة الحياة) في مأمن من الثدي السيئ (مشاعر الكراهية والعدوان ، غريزة الموت). وهكذا ، فإن آلية الدفاع بجنون العظمة والفصام تبدأ في العمل.

إن العملية اللاواعية المتمثلة في الانقسام والعرض والإدخال هي محاولة للتخفيف من القلق المرتبط بجنون العظمة من الاضطهاد ، داخلياً وخارجياً. والمشاعر السلبية التي لا تطاق بالإضافة إلى المشاعر الإيجابية المحبة تتعكس على أشياء خارجية ، كما عند فرويد.

وفي وقت لاحق من الحياة ، نشهد نفس العملية عند البالغين لإسقاط مخاوفهم غير المرغوب فيها وكراهيتهم على الآخرين ، مما يؤدي إلى العنصرية والحرب والإبادة الجماعية. ونراه أيضاً عندما يستخدم الناس التفكير الإيجابي أو التحيز السلبي ، ويرون فقط ما يريدون رؤيته من أجل الشعور بالسعادة والأمان.

## التعريف الإسقاطي

التعريف الإسقاطي هو آلية دفاع نفسية يقوم فيها الأطفال بتقسيم أجزاء غير مقبولة من أنفسهم ، وإسقاطها على كائن آخر ، وإدخالها في النهاية في شكل مشوه متغير . ويشعر الأطفال أنهم أصبحوا مثل تلك الأشياء المشوهة ، أي أنهم يتماثلون معها من خلال إعادتها إلى أنفسهم.

يأخذ التحديد أو التعريف الإسقاطي الإسقاط مرحلة واحدة إلى الأمام. فبدلاً من إسقاط الأجزاء المنقسمة غير المرغوب فيها على الكائن كما لو كان صفحة فارغة ، وجعلها إما مثالية أو تدعو للشعور بالاضطهاد ، فإن التعريف الإسقاطي هو وهم لإسقاط جزء من الذات على الشخص أو الكائن الآخر. حيث تصبح الأجزاء المنقسمة وهمية لأنها تستحوذ على جسد الأم.

في التعريف الإسقاطي هناك ضبابية في الحدود على عكس الإسقاط. لأن الكائن الذي يتم إسقاطه (على سبيل المثال الأم) هو امتداد للطفل ، وبالتالي يمكن له التحكم فيه في خياله المطلق .

وبالفعل ، من خلال التلاعب الخفي ، يمكن جعل المتلقي يشعر ويتصرف وفقاً للخيال الإسقاطي. يمكن للرضيع ، من خلال سلوكيات مختلفة ، أن يجعل القائم على رعايته يشعر بالإحباط.

يُنسب إلى مفهوم كلاين (1946) للتعريف الإسقاطي توسيع مفهوم التحويل المضاد

ومع ذلك ، على الرغم أن كلاين هي من زرعت بذرة هذا التحليل، ظلت متشككة بشأن التحويل المضاد ، معتقدة أنه يتداخل مع العلاج. وقالت أنه إذا كانت لديك مشاعر تجاه مريضك ، فعليك إجراء تحليل ذاتي

فوري

## الموقف الاكتسابي

كتبت ميلاني كلاين لأول مرة عن الوضع الاكتئابي في عام 1935. وهو مصطلح تستخدمه لوصف مرحلة النمو التي تحدث في السنة الأولى للرضيع ، بعد الوهم البدائي بجنون العظمة والانفصام كما ذكرنا سابقاً.

وقد أطلقت على هاتين الحالتين العقليتين اسم "المواقف" بدلاً من "المراحل" ، لأنها قالت إنها ليست مراحل نتقدم فيها ، بل مواقف أو طرق للوجود نتأرجح بينها طوال فترة النمو وحتى مرحلة البلوغ.

يتجلى الموقف الاكتئابي أولاً أثناء الفطام - حوالي ثلاثة إلى ستة أشهر - عندما يتعامل الطفل مع واقع العالم ومكانه فيه. ففي قلب الموقف الاكتئابي يوجد الضياع والحزن: وهو الحداد على انفصال الذات عن الأم ، الحداد على فقدان الوهم النرجسي حيث كانت أنا الطفل هي العالم ، والحداد على الأشياء التي جرحها أو دمرها من خلال العدوان والحسد. ولكن من هذه الأنقاض ينشأ أولاً الشعور بالذنب ، ثم الدافع للجر والحب.

ففي وضعية الاكتئاب ، يتعلم الطفل كيفية الارتباط بأجسامه بطريقة جديدة وصحيحة لا تحتاج إلى التقسيم أو الإنقسام والإسقاط كدفاعات. وتبدأ في رؤية الواقع الداخلي والخارجي بشكل أكثر دقة. حيث يُنظر إلى الأشياء الجزئية الآن على أنها أشخاص كاملة ، لديهم علاقاتهم ومشاعرهم الخاصة ؛ وحيث يعتبر الغياب أيضاً بمثابة خسارة وليس هجوم اضطهاد. وبدلاً من الغضب يشعر الطفل بالحزن. وفي حوالي ثلاثة أشهر يبدأ الطفل في البكاء بدموع حقيقية.

### عقدة أوديب

في مؤتمر عُقد في سالزبرغ في عام 1924 ، تجرأت كلاين على وضع عقدة أوديب في فترة تتراوح من عام إلى عامين - وهي مرحلة أبكر بكثير من السنوات التي حددها فرويد التي تتراوح من ست إلى سبع سنوات.

كان يُنظر إلى تطوير فرويد للأنا العليا على أنه أمر جيد ، إلا أن كلاين رأت ( 1945 ) أن الأنا العليا معادية تتطور في المرحلة الفمية. كما حددت وفصلت أيضاً بين تجارب الفتيات والفتيان وأعطت الأم المزيد من القوة.

في مرحلة كلاينيان أوديب، يوجد عالم من الأوهام ذات الأجزاء المجزأة ، حيث يريد الأولاد حماية دواخل والذتهم (رحمها أو معدتها) من قضيب والدهم العدوانية. لكنهم ، كما عند فرويد ، يخشون أن تنقلب رغبتهم هذه إلى إخصاء والدهم لهم.

فالفتيات اللواتي يشعرن بالحسد يرغبن في سرقة أمهاتهن من قضيبي والدهن والأجنة التي لم يولدن بعد ، كما يصبن جنون العظمة من الانتقام ؛ لكن بدلاً من الإخفاء ، يخشون من إجراء نوع من استئصال الرحم. ففي حين أن موضوع القلق الرئيسي لدى الصبي هو الأب ، فإنه عند الفتاة هي الأم المضطهدة شبه السحرية.

وتتحول أزمة أوديب في الوضع الاكثابي إلى أزمة انفصال وخسارة.

## الانتقادات

ميلاني كلاين (1932) هي واحدة من الشخصيات الرئيسية في التحليل النفسي. كانت خلافاتها المستمرة مع نظرية فرويد وطريقة التفكير الثورية مهمة بشكل خاص في تطوير تحليل الطفل. تظل نظرياتها حول دفاعات الفصام في الانقسام والتعرف الإسقاطي مؤثرة في نظرية التحليل النفسي اليوم. بالنسبة لكلينيكيين ، فإن الهدف من التحليل النفسي هو تمكين العميل البالغ من تحمل الموقف الاكثابي بشكل أكثر أماناً ، على الرغم من أنه غالباً لا يتم إصلاحه ، فنحن جميعاً نسقط في أوهام جنون العظمة ووجهات النظر المستقطبة. وهذا يعكس هدف فرويد لمساعدة المرضى على تحقيق حالة من "التعاسة العادية" يعني التخفيف فقط.

لاحظت المحللة النفسية جاكلين روز (1993) أنه ، خاصة في الولايات المتحدة ، تم رفض عمل كلاين بسبب عنفها وسلبيتها. حيث كتبت كلاين نفسها: "تفترض طريقي أنني كنت منذ البداية على استعداد لجذب الانتقال السلبي والإيجابي لنفسى".

تجلس كلاين مع المشاعر الصعبة التي يجد مرضاها صعوبة في تحملها وتساعدهم على تقبل الحقائق المعقدة والمظلمة للعلاقات ، والخسارة الكامنة في الحب ، والإبادة الكامنة في الحياة. وعندما يكون المعالج قادراً على تحمل هذه الأشياء للمريض ، فإنه يبذل قوته التي لا تطاق .ربما بسبب العنف الصادم والتحيز السلبي لعالم الخيال عند الرضيع الذي قالت به كلاين.

## الفرق بين ميلاني كلاين وسيغموند فرويد

سيغموند فرويد

ميلاني كلاين

يضع التركيز على العوامل القائمة على أساس بيولوجي

تضع التركيز على العلاقات الشخصية

يؤكد على قوة وسيطرة الأب

تؤكد على الألفة ورعاية الأم

السلوك مدفوع بالطاقة الجنسية (الرغبة الجنسية)

السلوك مدفوع بالاتصال والعلاقات البشرية

أكد فرويد أهمية أول 4 إلى 6 سنوات من الحياة

شدت كلاين على أهمية الأشهر الأربعة أو الستة الأولى